المحاضرة رقم 7

النظرية البنائية الاجتماعية يعتبرعالم النفس الروسي **ليف فايجوتسكي** (1896 – 1934) من بين المؤسسين والمهتمين بهذه النظرية التربوية التي تؤكد بأن المعرفة هي عبارة عملية تشاركية تبنى وتتطور بين عدة عقول أكثر مما هي خبرة فردية، حيث اهتم فايجوتسكي بمشكلة الوظائف العقلية العليا والوظائف العقلية الدنيا، وعلاقة ذلك بعملتي التعلم والنمو .انطلاقاً من أن الإنسان يتميز بانعكاسات فطرية بسيطة يسميها فايجوتسكي بالوظائف الأولية أو البدائية، والتي تتطور تدريجيا لتصبح وظائف عقلية عليا، لكنها لا تأخذ الصفة وتصل الى هذا المستوى بسبب النمو البيولوجي والتطور الفيسيولوجي حسب بياجيه . بل هي نتاج للعملية التطورية المعقدة والتطور التاريخي للإنسانية والنمو الثقافي للعمليات النفسية هذا الأخير يمثل نمو الوظائف العقلية العليا التي لا تتطلب تغى ا ر في الطبيعة البيولوجية للإنسان .فقد بينت الأبحاث أن الأطفال في مرحلة ما قد ينجزون أعمال ويكتسبون مفاهيم مجردة في مرحلة مبكرة من العمر، تفوق بكثير ما كان يُعتقد من قبل.

انطلاقا من هذه النظرية تم بلورة مجموعة من الأفكار والمبادئ التالية:

-تحسين مستوى التعليم من خلال التحسين الكيفي للنشاط العقلي العام للطفل.

-اعتماد طرق تدريس قائمة على خلق أشكال من التفكير جديدة.

-تغيير المضامين والطرق لاستثارة الإمكانيات العقلية للتلاميذ.

وحسب نظرية **فايجوتسكي** فإنه كي نضمن نقل الت ا رث الحضاري والخبرة الاجتماعية الإنسانية، والتي تعتبر

القوة الدافعة للنمو من جيل إلى آخر) معلم – تلميذ (لا بد من عدم الاقتصار على مسايرة مرحلة النمو والتكيف وفقها، بل لابد من الاستناد على تلك المصادر الهائلة لنمو النشاط العقلي عند التلميذ) الفطرة الإنسانية (مع استخدام طرق تدريس قائمة على خلق أشكال من التفكير جديدة منظمة وفق ما ينبغي أن يكون كنتيجة تعلم، لا كما هو كائن من خصائص عقلية قائمة بالفعل .ولقد ذهب **فايجوتسكي** الى القول بأنه لكي نفهم خصائص أي عملية نفسية ينبغي أن ننطلق من فهم تركيبة أو بنية الوعي ككل، وهذا بوضع بديل للتصورات النفسية على أنها وظائف عقلية تتمثل في الإحساس و الإدراك والتذكر والانتباه وغيرها، والتي أعطيت مرة واحدة ولا تتكرر، وهي تنشأ في عملية النمو النفسي للطفل.

إن من بين مازايا النظرية البنائية حسب **فايجوتسكي** بالمقارنة مع النظرية السلوكية التي تركز على دور المركزي والجوهري والأساسي للمتعلم في العملية التعليمية، هو توسيع دائرة الوسيط التعليمي ليمتد خارج المتعلم ويتمثل في:

1-الأدوات المادية :تسمى بالأدوات السيكولوجية وهي شائعة الاستخدام في الموضوعات الطبيعية،

2-الأدوات السيكولوجية :وهي مجموعة الرموز التي تتضمن اللغات الطبيعية والاصطناعية، ورموز لثقافات شعبية مختلفة.

3-المخلوقات الإنسانية :يوضح **فايجوتسكي** أن هذه الأخيرة لها دور كبير في بناء العمليات العقلية، حيث يوضح أن وظيفة في التطور الحضاري (الثقافي) للطفل تظهر مرتين :أولاً على المستوى الاجتماعي (بين الناس) وبعدها على المستوى الفردي (داخل الفرد) وهو ما يعبرعنه فايجوتسكي بالتذويب أو الاستدخال.

إن جوهر النظرية البنائية الاجتماعية **لفايجوتسكي** تنطلق من استراتيجيات تحسين وظائف الطفل العقلية

6 - **النظرية الجشتالتية:**

أ -**المنشأ** :الجشتالت هي كلمة ألمانية تعني" النمط "أو" الشكل"، والمعنى المرادف لها هو" الكل المنظم"، وهي حركة في ميدان علم النفس المعرفي انطلقت من ألمانيا إلى أمريكا بعد الحرب العالمية الأولى، وعرفت شهرة كبيرة واحتلت مكانتها في ظل ظهور الثورة المعرفية.

ب -**أسس ومبادئ النظرية الجشتالتية :**يؤكد رواد هذه المدرسة أن الخبرة السلوكولوجية ليست مكونة من عناصر معدودة ثابتة ومتمايزة تحضر وتغيب مع الزمن، بل هي عمليات سيكولوجية ديناميكية منظمة تتأثر فيما بينها بشكل تبادلي .فالفرد عندما يمر بخبرة ما يدركها" ككل منظم"، فالكل سابق لجزئياته ومختلف عنهم ولا قيمة للجزئيات إلا ضمن الخدمة والمهمة أو الوظيفة الكلية لشيء ما .كما يؤكد الجشتالتيون عدم فصل الكائن عن بيئته فسلوك الإنسان مثلا هو نتيجة تفاعله مع بيئته المحيطة (الطبيعية والاجتماعية)